دور الهاتف النقال على الممارسات الدينية الاحتفالية ومعرفة القضايا الدينية.

أ/ لغرس سوهيلة .- جامعة معسكر -

مقدمة :

في خضم التطورات التي شهدها العالم ككل و العالم العربي و بالخصوص المجتمع الجزائري هو ظهور ما يسمى بتكنولوجيا الاتصال المتطورة كالإنترنيت و الهاتف النقال (البورتابل) وما لها من تأثير على مختلف الأنظمة الاجتماعية و من بينها نذكر النظام الديني الذي أثر فيه البورتابل بشكل غير معقول ، كيف ذلك؟

قبل أن نتطرق للحديث عن أثر الهاتف النقال على النظام الديني يتطلب منا الأمر التعريف بالوسيلة التكنولوجية " البورتابل " تعريفا تاريخيا وعلميا في آن واحد ثم المرور إلى دراسته من الناحية السوسيولوجية .

1)تعريف الهاتف النقال (البورتابل) :

يعتبر الهاتف أحد الاختراعات التكنولوجية الحديثة في ميدان الاتصالات في وقتنا الحاضر ، فهو وسيلة اتصال بين جميع الأفراد من مختلف الشرائح العمرية " الأطفال ، الشباب ، الشيوخ " و مختلف الطبقات " الطبقة الغنية ، الطبقة الفقيرة ، الطبقة المتوسطة" و مختلف الأجناس " العربية والغربية " ...الخ .

وهذا الانتشار الواسع لاستعمال البورتابل يبرز مدى أهميته داخل المجتمعات اليوم ، لأنه يسهل عملية الاتصال في أسرع وقت ممكن في غضون ثواني ، دقائق ، ساعات فيوصل البعيد بالقريب و الأفراد بعضهم ببعض ، الأجنبي بالعربي ،... فهو بطبيعة الحال يعكس التطور التكنولوجي و العلمي الذي نعيشه اليوم .

ما يمكن الإشارة إليه أن للهاتف أسماء عديدة يمكننا ذكرها فيما يلي :الهاتف المحمول أو النقال أو الخلوي أو الجوال أو المتحرك و هو: " أحد أشكال أدوات الاتصال و الذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة ..." (من ويكيبيديا : الموسوعة الحرة) .

و يعود ظهوره إلى عام "1947 عندما بدأت شركة ' **لوست تكنولوجيز** ' التجارب في معملها ب' **نيو جرزي** ' ، و لكنها لم تكن صاحبة أول خلوي محمول بل كان صاحب هذا الانجاز هو الأمريكي **مارتن كوبر** الباحث في شركة موتورولا للاتصالات في شيكاغو حيث أجرى أول مكالمة به في 03 أفريل 1973" (من ويكيبيديا . الموسوعة الحرة).

بالمختصر المفيد ، ما يمكننا قوله أن الهاتف النقال هو وسيلة اتصال مهمة لما لها من وظائف ايجابية و جيدة على المستوى الفردي و المستوى الجماعي ، على المستوى الديني و على المستوى الاجتماعي .

2) الدراسات السابقة حول الهاتف النقال:

من بين الدراسات التي تناولت الهاتف النقال نذكر ما يلي :

"أ-دراسة هانز جيسر Hans geser في جامعة زيروخ في سبتمبر عام 2003 تحت عنوان نحو نظرية اجتماعية للتليفون المحمول .

ب-دراسات Ling riche في النرويج عام 2000حول تأثير انتشار المحمول بين مراهقين المدارس ، و تأثير المحمول على المؤسسات الاجتماعية في أوربا " (أحمد محمد صالح . 2007).

وغيرها من الدراسات الأوروبية و الأمريكية التي عالجت موضوع الهاتف النقال ، و لكن في هذا المقال سأتطرق للحديث عن الهاتف النقال و تأثيره على النظام الديني و بالضبط على جانب الممارسات أي الجانب العملي للدين ، فالسبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو سرعة انتشار الهاتف النقال في العالم و كثرة استعماله في وقتنا هذا .

زيادة عن ذلك نجد قلة أو بالأحرى انعدام الدراسات السوسيولوجية للهاتف النقال كتأثيره على العلاقات و التفاعلات الاجتماعية .

و عليه فالإشكال المطروح هو كالآتي :

هل يؤثر الهاتف النقال على الممارسات الدينية الاحتفالية منها و الغير الاحتفالية (القضايا الدينية المتنوعة)؟ .

و ما نوع هذا التأثير ؟ هل هو تأثير سلبي أم ايجابي ؟

للإجابة على هذه الأسئلة يتطلب الأمر منا تتبع المراحل التالية :

3)علاقة الإسلام بالعلم :

إن التقدم العلمي الذي نشهده اليوم و نخص بالذكر تطور تكنولوجيا الاتصال - الانترنيت و الهاتف النقال - قد شجع الإسلام عليه (التقدم) و حث الإنسان على طلبه و السعي لممارسته في هذه الدنيا وهناك آيات و أحاديث نبوية تدل على أهمية طلب العلم و يمكن إيجازها فيما يلي :

يقول الله تعالى:**" وقل رب زدني علما "** (سورة طه . الآية : 114).

ويقول الله تعالى :" **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "** (سورة الإسراء .الآية : 85)

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة "** .

ويقول أيضا : " **أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد "** .

ويقول أيضا : " **أطلبوا العلم و لو في الصين "** .

فالهدف من العلم هو من أجل " خدمة البشرية و تقديم الخير للناس من وراء هذه البحوث و الدراسات والابتكارات و المخترعات في شتى المجالات " (زقزوق .م . 2002. ص: 95) .
فالغاية الأولى و الأخيرة للإسلام هو تحقيق السعادة للإنسان في الدارين - الدنيا و الآخرة - فالإسلام يشجع كل الاختراعات و الابتكارات و المنجزات العلمية التي تعود بالنفع و الفائدة على الإنسان ، وبما أن الهاتف النقال هو اختراع علمي فهو بطبيعة الحال له فوائد جمة على الإنسان في حياته الاجتماعية .
فبالنسبة للأثر الديني فهي (الاختراعات) تساهم في تقوية إيمان الأفراد ، كما تعمل أيضا على استمرار و انتشار الدين الإسلامي في هذه الحياة وتقويته من خلال إبراز مبادئه و قيمه السامية و الفاضلة و الحث على ممارسة طقوسه من صلاة ، أداء الزكاة ، الصيام ، الاحتفال ، الحج ، ...الخ ، و في الأخير الدعوة لإتباعها و المحافظة عليها .
أما أثرها على الحياة الاجتماعية فتلك الاختراعات و نخص بالذكر الهاتف النقال - موضوع مقالنا - فهي تعمل على تسهيل لنا عملية الاتصال مع بعضنا البعض في حياتنا اليومية و في فترات حياتنا الاحتفالية و يظهر ذلك في الاحتفال بعيد الفطر و عيد الأضحى ، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، ...الخ .
وبعبارة مختصر ، إن الاختراعات العلمية تساعد الإنسان من الناحية الدينية و كذلك من الناحية الاجتماعية و الثقافية.
وسيتم التفصيل في هذا الأمر في الفقرات التالية .

4-دور الهاتف النقال على الممارسات الدينية الاحتفالية و معرفة القضايا الدينية :

تكمن أهمية الهاتف النقال داخل المجتمع من خلال الوظائف التي يقوم بها سواء كوسيلة ايجابية تعود بالنفع على صاحبها أو وسيلة سلبية تعود بالضرر على صاحبها ، قد يوصل رسالة فرح و ابتهاج كما قد يوصل رسالة ألم و حزن .

4-1 دور الهاتف النقال خلال الاحتفالات الدينية الإسلامية :

فمن عادات العرب الفاضلة تزاور الأفراد لتبادل عبارات التهاني فيما بينهم و ذلك خلال الاحتفالات الدينية الإسلامية المتنوعة كعيد الفطر و عيد الأضحى و المولد النبوي الشريف ، عاشوراء،...الخ ، إلا أن في وقتنا الراهن أصبح البورتابل يقوم بهذه الوظيفة حيث سهل للأفراد طريقة تبادل التهاني في وقت قصير و سريع و آني مما كان عليه سابقا .
فصبيحة العيد نجد رنات الهاتف داخل كل منزل ترن من أجل تقديم تهاني العيد - سواء كان عيد الفطر أو عيد الأضحى ، ... الخ ، و الفرحة بارزة في أصوات الأفراد .
وهذه التهاني عبر الهاتف النقال تؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية العائلية منها و الجوارية بين أفراد المجتمع .

4-2 دور الهاتف النقال في معرفة حكم مختلف القضايا الدينية :

فعبر الهاتف النقال طرحت قضايا ، نوقشت قضايا و حلت قضايا وعرف حكم كل قضية ، وهذا يكون بواسطة الاتصال المباشر مع الفقهاء و العلماء من أجل الاستفسار عن قضية اجتماعية معينة كالطلاق ، الزواج ، حكم القتل ، زمالة الرجل و المرأة ، عمل المرأة ، الربا ، ... وغيرها من المسائل التي تستحق البحث والاكتشاف وذلك عن طريق الحصص الدينية التي تبث على القنوات التلفزيونية كحصة فتاوى على الهوى ، حصة اقرأ - البث المباشر للحصة .
بعبارة مختصرة ، من خلال هذا الاتصال المباشر باستعمال البورتابل مع الفقهاء و العلماء نستطيع التخفيف أو القضاء من حجم المشاكل التي تعترضنا في هذه الحياة ، و كذلك معرفة ديننا الحنيف معرفة مبادئه و قيمه و تعاليمه الأمر الذي يؤدي إلى إتباع أوامره و الابتعاد عن نواهيه .

4-3 الطلاق عبر الهاتف النقال : شرعي أو غير شرعي .

في هذا العنصر سنتطرق للحديث عن قضية دينية - اجتماعية ألا وهي الطلاق التي أصبحت اليوم تتم عبر الهاتف النقال و سنضرب مثالا على ذلك للمجتمع الماليزي و موقفهم من هذه الظاهرة الجديدة .
وعليه فالإشكال المطروح هو كالآتي : :هل الطلاق عبر الهاتف النقال أمر شرعي أم غير شرعي ؟
مسألة أثير حولها الجدال داخل المجتمع الماليزي من طرف الهيئات المختصة كالمحاكم و الأئمة و الفقهاء ، و عليه سنأخذ نموذج لهذه الحالة :
القضية الطلاق برسالة الهاتف النقال محكمة قومباك - ولاية سلانجور دار الإحسان- ماليزيا :

- موقف المحاكم الشرعية :

" في يوم الخميس 31-07-2003 قضت محكمة الشريعة الابتدائية في شرق قومباك بمدينة (سلانجور) بماليزيا بأن " الطلاق عبر رسائل المحمول يعتبر نافذا بشرط تحقق المحكمة من حدوثه .
و حكم القاضي بالمحكمة ذاتها " محمد فوزي إسماعيل بأن زواج أزيدة فاظلينا عبد اللطيف من شمس لطيف " قد بطل عندما أرسل هذا الأخير إليها رسالة عبر النقال قال فيها : " إذا لم تغادري منزل والديك فأنت طالق " .
وقد أكد القاضي نعيم على هامش مؤتمر نظمته مؤسسة الدعوة الإسلامية الماليزية ، يومي : 24-25-مايو 2004 : أن مسألة قبول أو رفض الهاتف النقال كوسيلة جديدة تقوم مقام التلفظ بكلمة الطلاق ، مسألة تحتاج إلى روية و تأن ، لأن القبول بها مباشرة على اعتبارها أنها وسيلة من وسائل الاتصال قد يفتح الباب على مصراعيه أمام الرجال في التساهل في التطليق و التسرع فيه ". (الطلاق بالهاتف النقال .على موقع :fiqh islam message.com).

-موقف العلماء و المفتين :

و" في فتوة للشيخ هاشم يحي قال فيها : " إن خدمات الرسائل القصيرة عبر الهاتف وسيلة شرعية لإعلام الطرف الآخر بالطلاق ، و يجب أن تقبل من قبل المحاكم الشرعية الماليزية ، لكنه يشترط حضور الزوجين إلى المحكمة الشرعية لتأكيد حدوث الطلاق .

في حين نجد مفتي دبي و في إجابته عن سؤال بهذا الشأن فقد قال :هو نوع من أنواع الطلاق بطريق الكتابة ، لأنه يكتب لفظ الطلاق سواء بالعربية أو غيرها ، و عندئذ تجري عليه أحكام كتابة الطلاق صريحا كان أو كناية ...و لكن بشرط أن يكون الكاتب الزوج أو وكيله ، بمعنى أن المرأة لا يلزمها العدة حتى تعلم أن هذه الكتابة صادرة من الزوج نفسه أو وكيله ، و ذلك لأن احتمال التزوير في هذا النوع كثيرا . و يحصل التأكيد إما باقرار الزوج أو البينة العادلة ، فإذا ثبت ذلك اعتدت المرأة من تاريخ صدور تلك الكتابة من الزوج " .

أما مسعود صبري المحرر بقسم إسلام أون لاين فيقول : " إن الأرفق شرعا أن تمنع هذه الوسيلة ، و إن كان الشرع يأمر برفع الضرر ، فإن الوسيلة التي قد تؤدي إليه تمنع ، كما أن في استخدام هذه الوسيلة إضعافا لعلاقة الزواج و الطلاق ، وهو ما يتعارض مع محكمة الشرع من هذه العلاقات ، من كونها ميثاقا غليظا ". (الطلاق بالهاتف النقال .على موقع :fiqh islam message.com).

ـموقف الرأي العام و جمعيات المرأة و حقوق الإنسان :

وطالبت" أزلينا عثمان رئيسة جناح الفتيات في حزب أمنوا الماليزي الحاكم الحكومة الماليزية بعد إقرار الطلاق المعلن عبر رسائل قصيرة بالهاتف النقال ، مشددة على أهمية إتباع الأسلوب المعروف في الطلاق بوجود شهود و تأكيد ذلك في المحكمة .

أما البروفيسور حمدان عدنان رئيس اتحاد جمعيات المستهلكين الماليزيين فقال : " إن السماح بقبول الطلاق عبر الهاتف النقال قد يفتح المجال أمام أطراف أخرى تتدخل و ترسل رسائل الطلاق للزوجة ...يجب علينا أن لا نستخدم التقنية لتكون عاملا مسهلا و مشجعا على الطلاق " .

و قالت الدكتورة شريفة لؤلؤة غزالي عضو في لجنة التنفيذية للحزب الإسلامي الماليزي بأن " قبول الطلاق عبر الرسائل القصيرة من خلال المحمول سيكون سببا في فقدان المرأة لكرامتها " .

وقد قرر البرلمان يوم 30 جويلية 2003 أنه ليس من حق الماليزيين المسلمين أن يطلقوا زوجاتهم بهذه الطريقة المخالفة لعاداتهم و لروح الشريعة الإسلامية ، و شدد على ضرورة سن قوانين تمنع أو تحد من إطلاق لفظ الطلاق بوسيلة الهاتف النقال أو أي وسيلة اتصال أخرى مثل الفاكس و البريد الإلكتروني" .

(الطلاق بالهاتف النقال .على موقع :fiqh islam message.com).

وفي النهاية، ما يسعنا قوله أن الهاتف النقال كوسيلة اتصال يعمل على نشر المعرفة الدينية ، كما يعمل أيضا على تقوية الوازع الديني لدى الأفراد و بالتالي تثبيت وتعزيز المبادئ الدينية الإسلامية ، و في مقابل هذه الايجابيات نجده أيضا له سلبيات و تتمثل في تأثيره على بعض القضايا الدينية كقضية الطلاق التي تكون عبر الهاتف و التي تؤدي إلى حدوثه بشكل غير صحيح كالتسرع في اتخاذ القرار ، ظلم المرأة و إهانتها ، منع حدوث الصلح بين الزوجين و بالتالي عدم إنقاذ زواجهما .

في الحقيقة للهاتف النقال تأثير قوي على الدين و على تدين الفرد بمعنى تأثير سلبي وايجابي في الوقت ذاته.

قائمة المراجع:

-القرآن الكريم .

-محمود حمدي زقزوق.(2002) ***الإسلام في عصر العولمة*** .القاهرة.مكتبة الشروق الدولية .الطبعة الثانية.

-أحمد محمد الصالح .(2007) ***نحو نظرية اجتماعية للهاتف المحمول***.على الموقع :

www.anfasse.org

consulte le : 29 /12/2013.

-ويكيبيديا ، **الموسوعة الحرة** .على موقع:

Ar.wikipidia.org/wiki

Consulte le :31/12/2013.

-أثر التكنولوجيا الحديثة في النظر الفقهي.على موقع :

Fiqh. islam message .com

31/12/2013.:Consulte le